

مول رأس حمار !

عزيزى الأستاذ أحمد العدواني :

حين شكرتك على قصيدتك الرائعة « رأس حمار ! »
التي نشرت في العدد الماضي من البثمة وأثنت على
موهبتك الشعرية التي ذكرت لك أنها فريدة في نوعها
في الكويت ، وحين قال لك صديق كان حاضراً معنا
أننى مع إعجابي العظيم بها « أنتقد » فكرة عنوان القصيدة
أنبرت أنا أصحح ما قاله الصديق ، وأعرض على كلمة
« أنتقد » وأن الأصح أننى « أقترح » فقط .

وأوجزت اقتراحى ذلك بكلمتين مقتضبتين ، ولكن
موقفك الرائع من « الاقتراح » وما تلاه من حديث بيننا

دفعنى إلى كتابة هذه الكلمة مسجلاً إعجابى وإعجاب
القراء بقصيدتك ، فقد أدهشنا هذا السمو في شعرنا الحديث
نحن الذين لم نقرأ شعراً كويتياً بهذه القوة في الفكرة ،
ولا هذه الطرافة في التعبير ، ولقد أحببت كذلك أن
أشرح اقتراحى أو نقدى ، سمه ماشئت ، ولأضيف إليه
أشياء تدور في الخاطر السكليل .

يقسم أرسطو الأدب في كتابه « الشعر » إلى ثلاثة
أقسام ، فهو عنده إما ملاحم أو مأسى أو « كوميدى » .
وتقسيم أرسطو هذا قديم كما هو معروف ، ولكن أدباء
الغرب لا يزالون يتمسكون به ويتخذونه مقياساً أساسياً
للإنتاج الفنى ، ومن ثم فقد رفضوا أن ينزلوا الأدب

وزن المتوسط مع الملامك (ترينيداد) ومن الطرائف
أن ينتهى الملامكان إلى المستشفى للعلاج ولا نتيجة للمباراة !!
● سألنى زميل عن أول اتحاد أنشئ لكرة القدم في
العالم ، ومتى أنشئ الاتحاد الدولى ، ثم متى أنشئ الاتحاد
المصرى ؟ والجواب على ذلك أن أول اتحاد أنشئ لكرة
القدم هو اتحاد إنجلترا في سنة ١٨٦٣ أما الاتحاد الدولى
فأنشئ سنة ١٩٠٤ أما الاتحاد المصرى المختلط فقد أنشئ
سنة ١٩١٠ وأنشئ الاتحاد المصرى الوطنى سنة ١٩٢١ .

● أهدى السيد أحمد الغربلى كأساً فضية لتبارى
عليه المدارس الابتدائية دورياً في ألعاب كرة القدم والسلة
والطايرة وكرة المنضدة . وتفوز بالكأس المدرسة التى
تحرز أكبر عدد من النقاط . ونحن لا يسعنا إلا شكر
السيد أحمد الغربلى على تشجيعه للرياضة بين ناشئتنا الذين
هم في أمس الحاجة إلى التشجيع والاهتمام .

● أقيمت مباراة بين الفريق الأهلى وفريق المدرسة
المباركية في كرة القدم ، وانتهت بتعادل الفريقين بأصابتين
لكل منهما ، وقد سجل الإصابات للأهلى الزميلان إبراهيم
المواش وناصر الطخيم ، وسجل إصابتين لفريق المباركية
الزميل محمد الحمد .

تعاون معاً للنهوض باللعب ، ولا يحصل النهوض في أى أمة
إلا إذا كان أبنائها (كالبنان يشد بعضه بعضاً) ولا يتأذى
أى تفوق وازدهار في الرياضة وغيرها ، إلا إذا قامت
الحكومة وأصحاب المناصب العالية بتشجيع الرياضة ، وذلك
بجمع الإعانات والتبرعات وإقامة الحفلات . وإنشاء الملاعب
وإرسال البعثات الكثيرة إلى الخارج للاطلاع على الأنظمة
الرياضية ليعودوا فيصلحوا ما يجب إصلاحه . وفق الله الجميع .
المحرر — نحن نشكر الزميل ونشاركه في دعائه ونؤيده في
اقتراحاته . ولعل الزميل حين يقرأ الندوة يطمئن إلى قولى .
أخبار رياضية:

● تبارى فريق المعارف مع الفريق الأهلى على كأس
سعادة رئيس المعارف الشيخ عبد الله الجابر الصباح ، وفاز
فريق المعارف بإصابة واحدة ضد لاشي . وقد أقيمت
هذه المباراة تحت رعاية سعادة الشيخ عبد الله المبارك الصباح
وحضرها جمع غفير من المتفرجين .

● بعد انتهاء المباراة بين فريق المعارف وفريق الأهلى
وزع سعادة الشيخ عبد الله المبارك الصباح المدايات
على الفائزين .

● من الطرائف الرياضية أن ملاكمة أقيمت بين
(ديف سندر) الملامك الإسترالى متحدى بطل العالم في

العربي منزلة المساواة مع الآداب الراقية ، ذلك لأن أهم العناصر الضرورية في الملاحم والمآسى « والكوميديا » عنصر القصة ، أو الوقائع المربوطة التي تقوم على مقدمات وحوادث ، ثم نتائج تنتهي إما نهاية ملهمة أو مأساة أو « كوميديا » والشعر العربي لا يهتم بهذه الناحية قط ، ولا يلتفت إليها حتى في بعض الشعر العربي القديم الذي قد يصح أن نعهده في بعض الملاحم مثلاً ، لأننا نعرف أسبابه وظروفه التاريخية والاجتماعية ، ونفهمها من التاريخ لامن الشعر نفسه . وعنصر القصة أو الوقائع المربوطة يلتزم وحدة القصيدة إذا كان شعراً ، وتتابع الحوادث وتقييدها إذا كان نثراً ، والغربيون يأخذون على شعرنا ونثرنا أنه لا يتقيد بهذه الحدود ، وإنما يقوم على الأسلوب القوي ، وروعة المعاني المفردة ، ووحدة البيت فقط بحيث أن في الإمكان التغير في قصيدة عربية تقديمًا وتأخيرًا وحذفًا دون أن يطرأ على القصيدة أى تغيير . والملاحم أو المآسى أو « الكوميديا » عكس ذلك تماماً فهي لا تقبل التغير مطلقاً .

سقت هذا البحث القصير ليتسنى لي القول بأن منحاك الشعرى يا صديقي هو منحى غريب لأنه يلتزم وحدة القصيدة ، فهو يعتمد على التقسيم الغربي للآداب إذن ، وإنتاجك المنشور يشهد لي بذلك ، وعليه فقد حددت وجهتك الفنية بأنها وجهة غربية وأنا أوافقك على اختيارك هذا الطريق الفنى موافقة تامة .

فإذا خلصت إلى هذه النتيجة فقد وصلت إلى أن أول شرائط هذا المنهج الفنى الذى اتخذته لنفسك الاعتماد على روعة الخلاصة في الفكرة الشعرية ، فانت كشاعر تتفق مع كاتب القصة على ضرورة إخفاء النتائج الفنية حتى النهاية لتتم الروعة والإمتاع ، فالقصصى يحذر دائماً أن تدرك قصده أو فكرته — بمعنى أدق — في قصة بمجرد قراءة عنوانها أو بدايتها ، وهكذا فقد كان اعتراضى على « رائعتك » أنك عنوانتها بما يفضح فكرتها لقد سميتها « رأس حمار ! » فما كدنا نقرأ البيتين الأولين حتى أدركنا القصد ، وعرفنا الخلاصة .

فكرت في هذا كله حين قرأت قصيدتك تلك ، ولكنى أحجمت عن أن أقول شيئاً . . . كنت حريصاً على صداقتك ، ضئيلاً بمصاحبتك ، وقد جربت في بعض أدبائنا مشاعر من زجاج ، وعواطف من حرير ، فما كدت أقرب من إنتاجهم أقلبه وأستطاعه حتى انفجرت براكين لا أزال أسأل الله السلامة منها ، فهم يضعون إنتاجهم ثم يلفونه في أغماط غريبة لفاً محكماً وينشرونه على الناس وقد اطمأنوا إلى عظمة إنتاجهم وسموه ، فإذا حاول البعض أن يفك عن جنيته لقائمه ناروا في وجهه ثورة العاطفة التي لا تقدر أن للناس حق التقدم من السر وكشفه ليراهل وراءه فيلاً ضخماً ، أم هو مجرد « رأس حمار ! » فهم يريدون أن يكتبوا على شرط أن لا يسألهم القارىء عن هذا الذى يكتبون وهذا هو علة جودنا ، والسبب الرئيسى في تأخر أدبنا .

أما أنت فبمئلك أو من أنا وجمهرة القراء في أن لدينا أدباء شجعان ينتجون وينشرون ما ينتجون ثم يستعدون لقبول الملاحظات والمقترحات وحتى النقد الشديد بصدر رحبة واستعداد تام للمناقشة الهادئة الرزينة التي هي أكبر مقوم للحقائق ، وأعظم دافع للإبداع .

وبعد فلا بد — كما ترى — من أن أذكر أن مدحى وثنائى وإعجابى بقصيدتك يفوق كل حد ، ويتخطى كل قياس ، وهو بعد هذا خال من الغرض ، بعيد عن الهوى ، وحجتي في ذلك أنك شاعر تحلق في السماء . . . حيث لا تراب .

مناظرة :

أقيمت مساء يوم الخميس ٦ ديسمبر ١٩٥١ مناظرة في فناء المدرسة المباركية بين أستاذين من المدرسين اشترك فيها المستمعون وكان موضوعها « العالم العربي اليوم أحوج إلى أدباء منه إلى علماء » . وقد دارت مناقشات طويلة حول ذلك بين الأستاذين ثم بين تلميذين في المرحلة الثانوية أحدهما يناصر الأدب والآخر يناصر العلم ، وانقسم المستمعون إلى قسمين أيضاً ، كل منهما يناصر وجهة من الوجهتين . وكان لكل فريق حججه القوية .

قال مناصروا العلم : إن البلاد العربية بحاجة إلى علماء .
فهي أفقر بقاع الأرض في هذه الفئة ، وإن التأخر
الذي نعانيه إنما هو نتيجة هذا الجهل — العلمى المطبق —
إن صح هذا التعبير بين الأفراد والشعوب ، ونقصها
القاضح بعلوم الآلة والكيمياء والاقتصاد . . الخ . .

وقال مناصروا الأدب : صحيح أننا نعيش وسط جهالة
علمية ، ولكن هذه الجهالة جاءت نتيجة لانعدام الشعور
الواعى ، وإدراك القيم الذاتية عند الشعوب العربية ،
ولن يقضى على تلك الجهالة إلا الأدباء الذين يستنهضون
الهمم ، ويشحذون العزائم ، ويضعون أيدي تلك الشعوب
على المساوىء والنقائص التى تعيش فيها ، ومتى وعى
تلك الشعوب وقدرت قيم الحياة تقديراً صحيحاً حينئذ يجرى
دور العلم والعلماء فى بناء الكيان الحضارى للشعوب ،
وإذن فنحن فى حاجة إلى أدباء أولاً .

وقال مناصروا العلم : إن استنهاض أو إيقاظ الشعوب
العربية قد تكفل به القرآن الذى هو أقوى محرك روحى
وباعث للشعور ، كما أنه دستور اجتماعى مثالى كفى
بأن يهدى إلى سواء السبيل وحده دون حاجة إلى أدب
وأدباء ، وإنما الناس فى المجتمعات العربية بحاجة إلى العلم
الذى ييسر سبل الكشف عن كنوز الحياة المادية
لما فيه خير العالم العربى .

وقال أولئك ، وقال هؤلاء ، وتشعب الموضوع وجهات
النظر ، ثم أخذت الأصوات ، فأنحاز بجانب الضرورة إلى
العلم ما يقارب أربعة أضعاف من انحازوا بجانب الضرورة
إلى الأدب ، وهكذا انتصر العلماء .
وأنا أعتقد أن هذا خطأ .

خطأ لأنهم لم يلتفتوا إلى أنهم حددوا البيئة التى
يتناقشون حولها بالعالم العربى ، فقد نتج عن ذلك أنهم
وقعوا فى أخش الأخطاء ، لأنهم استبعدوا فكرة
« التماثل » أو « التكافؤ » فى « الأطوار الاجتماعية »
للعالم العربى .

وإذن فقد كان موضوع المناظرة على هذا النحو

خطأ من أساسه ، لأنه يوحد الحاجة . . حاجة العلم
أو حاجة الأدب فى العالم العربى كله دفعة واحدة ، وبدون
تحديد . فالعالم العربى يعنى كل البلاد التى تقع فى غرب
إفريقيا إلى بحر الهند ، ومن اليمن حتى تركيا ، ومعروف
أن هناك فوارق كبيرة بين هذه البلاد بعضها البعض
فى كل نواحي الحياة . ومادامت كذلك فإن كفايتها أو
حاجتها التى تختمها الضرورة تختلف باختلاف تلك النواحي .
هناك بيئات عربية جاهلة أمية متأخرة منحلة ،
ومثل هذه البيئات بحاجة إلى أدباء ومر بين أمثال (فولتير
وروسو) لينهضوا الهمم ، ويثيروا الشعور والوعى ، ويعلموا
الناس القيم الإنسانية ، وحقوق الإنسان وكرامته أكثر
من احتياجها للعلماء والمخترعين .

وهناك بيئات متعلمة مثقفة ولكن علمها وثقافتها
تتجه كلها أو جلها وجهة أدبية أكثر منها علمية ، فتجد
أدباءها أكثر من علمائها . ومثل هذه البيئات بحاجة إلى
مثل (غاليليو وإديسون) أكثر من احتياجها إلى أدباء ،
أو توجيه أدبى .

وإذن فيجب الفصل بين حاجة بلد من البلدان
العربية ، وحاجة بلد آخر منها ، وإذن فيجب أن يحدد
موضوع المناظرة تحديداً جغرافياً دقيقاً . حتى يمكن المفاضلة
بين حاجة ضرورة لبلد من البلدان وبين حاجة ضرورية
لبلد آخر .

وربما قال قائل إن المقصود فى موضوع المناظرة
هو الوجهة العامة للعالم العربى كله ، وهذا قول بين الضعف
مادمنا نحاول تشخيص عللنا وأمراضنا ، فالطبيب يخطئ
حين يترك العضو المريض ليعالج جسماً بأكمله من
وجهة عامة .

وأخيراً فقد كان فى المناظرة طرافة وممتعة ونحن
إذ نشكر إدارة المدرسة المباركية عليها نأمل أن تتأثر على
نشاطها الثقافى القيم الذى بدأته منذ شهر .

فهر الدويرى

(الكويت)